قولهما له تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال سبحانه حكاية آخرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون وروي انهم يصيرون عند ذلك كالابا يتعاوون في النار نعوذ بالله الرؤف الرحيم من عذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى بن معاذ الرازي لانذر اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم ايسر من مقاسات الجحيم ثم الطامة الكبرى والصيحة العظمى هي الخلود اذ لو كان على حال منقطعا كان الامر هينا ولكن الشان في ابد بلا آخر فاي قلب يحتمل ذلك فاي نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى عليه السلام ذكر الخالدين يقطع قلوب الخايفين وذكر عند الحسن ان آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هناد افتجبنوا منه فقال ويحكم اليس يوما يخرج قلت فرجع الامر كله الى اصل وهي النكتة التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذيب الاكباد وتدمي العيون وهي من اعظم العباد وهي خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخايفين وتبكي عليها اعين الباكين ولقد قال بعضهم ان الغموم ثلثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة وكل غم دونه جلل اذا انقضا ولقد بلغنا عن يوسف بن اسباط رحمه الله انه قال دخلت على سفين فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فهل تبنا وقال الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى ان تسلبني الله الاسلام نسال الله تعالى ان لا يسلبنا المنان ان لا يبتلينا بمصيبة وان يتم علينا بفضله كبير نعمته وان يتوفانا على ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب هذه الخاتمة ومعناها في كتاب احياء علوم الدين فتامل هناك فان الخوض فيها هنا خروج الى الاكثار فتامل هذه الجملة فان التفصيل اكثر من ان يابى عليه الوهم والذكر لعلك تفلح ان شاء الله بعون الله وحسن توفيقه **فان قلت** اي الطريقين اسلك طريق الخوف ام طريق الرجا يقال كل بل المركب منهما فلقد قيل من غلب عليه الرجاء صار مريحيًا بل رغما يخاف عليه ان يصير مريميا ومن غلب الخوف صار حروريا والمراد ان لا ينفرد باحدهما دون الاخر فان بالحقيقة الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الرجاء ولذلك قيل الرجاء كله للهل الخوف الا الامن والخوف كله للهل الرجاء الا الياس **فان قلت** فهل يكون احدهما ارجح واكثر ذكرا بحال فاعلم ان العبد اذا كان قويا صحيحا فالخوف اولى به واذا مرض وضعف لا سيما اذا اشرف على الآخرة فالرجاء اولى به كذا سمعت العلما يقولون قلت وذلك لما روي ان الله تعالى يقول انا عند لا انكسار قلبه وخوف المتقدم فيصير رجاؤه اولى في ذلك الوقت المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير رجاؤه اولى في ذلك

عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي عن الرجاء ح

Copyright © King Saud University